



الاغتراب بين الالتباس والغموض

د. سيفي يوسف

قسم علم النفس والأرطوفونيا

جامعة وهران 2 محمد بن أحمد

تاريخ الإرسال: 18-04-2020 تاريخ القبول للنشر: 10-05-2020 تاريخ النشر: 31-05-2021

ملخص

اشتملت هذه الورقة البحثية على مفهوم الاغتراب كظاهرة متعددة الأبعاد أضحت تمس مختلف مناح الحياة الإنسانية، فتجعل الفرد يشعر بمظاهر وأبعاد الاغتراب كالعجز، والعزلة، واللامعنى، واللامعيارية، واللاتملاء، وفقدان الثقة. وفي كل مجال يشكل نوعا مختلفا، فهناك الاغتراب السياسي، الاجتماعي، الديني، الثقافي، والوظيفي، وعليه سعت هذه الورقة البحثية للكشف عن سعة هذا المفهوم من حيث دلالاته ومعانيه من زوايا مختلفة، وتتبع جذوره التاريخية وتأصيله العلمي كمفهوم يحتاج لمعرفة العوامل المؤدية إليه للتعامل معه كظاهرة مرضية تمس البناء الاجتماعي والنسق العام للمجتمع. الكلمات المفتاحية: الاغتراب، العجز، اللامعنى، اللامعيارية، العزلة الاجتماعية، الاغتراب الذاتي.

Abstract

The present research paper is devoted to shed light on the concept of alienation as a multidimensional phenomenon that affects various aspects of human life. Accordingly, individuals are deemed to experience the dimensions of alienation such as powerlessness, isolation, meaninglessness, loss of belonging, normlessness and loss of trust. In fact, alienation differs according to each domain. Thus, there is political alienation, social alienation, religious alienation, cultural alienation and



organizational alienation. Thereupon, this study attempts to explore the meanings and connotations of this concept from different perspectives. It, also, seeks to investigate the historical and scientific roots of alienation, and highlight the factors that are conducive to bring into existence such phenomenon, so as to look at it as a pathological phenomenon that affects the social structure as well as the general layout of society.

Keywords: alienation, social isolation, meaninglessness, normlessness, powerlessness, Self-estrangement.

مقدمة

تعتبر المفاهيم الحجر الأساس للمعرفة العلمية، وتعد عاملا مهما في تطورها، فالمصطلحات التي يستخدمها المختصون في أي مجال من مجالات العلم تعمل على الوقوف على المعنى الدال له وإقصاء جميع الدلالات والمعاني المشابهة له، غير أن بعض المفاهيم خاصة في العلوم الاجتماعية قد تحوي عدد من المعاني والدلالات مما قد يشوبها الغموض واللبس كمفهوم الاغتراب نظرا لتعدد استخداماته وعدم استقرار ترجمته أو حتى من حيث الاختلاف في تأصيله العلمي.

الإشكالية

يشهد عصر التكنولوجيا والتغيرات السريعة تعقد الحياة مع ازدياد المطالب والاحتياج وتنامي المنافسة والصراع، وينعكس ذلك في كثير من الأحيان على إجهاد الفرد وضغطه وتحمله أكثر من قدرته بسبب زيادة رغبته للحصول على أعلى المراتب والعوائد. وأمام جدلية الاحتياج والرغبة مع الاجهاد والتوتر والارهاق قد يولد لدى الفرد الشعور بمظاهر الاستياء والتدمير والسخط، ويؤول به الأمر إلى الانعزال



عن الآخرين وفقدان معنى الحياة وغياب الهدف، وعدم قدرته على التحكم في مجريات الأمور المرتبطة بمستقبله أو بحياته ككل، مما يعيش حياة الاغتراب. وعليه فإن مفهوم الاغتراب من بين المفاهيم الغامضة والتي تحمل معان متعددة يصعب التحكم فيها نظرا لمجالات استخدامه، حيث يستخدم كمفهوم في الدين، علم الاجتماع، علم النفس، الفلسفة وغيرها من المجالات، كذلك عدم استقرار مفهوم الاغتراب على ترجمته إلى اللغة العربية زاد من تعدد دلالاته ومعانيه، فضلا على الاختلاف القائم بين المؤسسين لهذا المفهوم، حيث هناك من يعتبر مظاهره وأبعاده كنتائج لظاهرة الاغتراب، وهناك جانب آخر يعتبرها كأسباب وعوامل تؤدي إلى هذه الظاهرة. وعلى هذا الأساس يمكن طرح التساؤل التالي:

ما هو الاغتراب كمفهوم وما هي مظاهره وأبعاده؟

أهداف وأهمية البحث:

تكمن أهمية هذه الورقة البحثية في التطرق بالتحليل والتفسير أهم المعاني والدلالات لمفهوم الاغتراب من وجهة العلماء والباحثين، والذين قدموا تأصيلا علميا لهذا المفهوم واعتباره ظاهرة مرتبطة بالعديد من المجالات ذات الصلة بالعلوم الاجتماعية والإنسانية، كذلك تظهر أهمية هذا البحث من خلال تعدد أبعاد هذا المفهوم التي تعكس السلوك السلبي الذي يتصف به الفرد بعد شعوره بالاغتراب. أما أهداف الدراسة فيمكن حصرها فيما يلي:

- التعرف على مختلف المعاني والدلالات التي يحملها هذا المفهوم.
- الكشف عن مختلف الأبعاد الأنواع لمفهوم الاغتراب.
- الاطلاع على أهم المداخل النظرية التي عالجت هذا المفهوم.



تعريف الاغتراب

1.1- التعريف اللغوي: بعد مراجعة بعض القواميس ومناجد اللغة اتضح أن مصطلح الاغتراب يفيد الهجرة، الابتعاد، النوى وغيرها من المصطلحات التي تعني جملة الأحاسيس والمشاعر التي يعيشها الفرد نتيجة ترحاله وتغيير الأماكن و الأوطان التي كان يقيم بها. (المنجد الأبجدي، 1987: 110).

2.1- التعريف الاصطلاحي: في الأصل تعني كلمة Alienatio اللاتينية انتقال ملكية أو بيت أو حق، وهذه الدلالة الحقوقية تَقَوَّت بدلالة نفسانية مثل الجنون، الاكتئاب، الخبل وبأخرى اجتماعية مثل انحلال العلاقة بين الفرد والجماعة، ودينية كانحلال العلاقة بين الافراد والآلهة. ومن معانيها في الثقافة الألمانية Entfermdung الاغتراب، وتعني التحول إلى غريب (خليل، 1984: 13). وعليه سيتم التطرق لمختلف معاني هذا المفهوم

1.2.1- المعنى القانوني: يدل مفهوم الاغتراب من الناحية القانونية على انتقال ملكية الشيء وتحولها من شخص إلى آخر حيث تؤول هذه الملكية بعد ما كانت تحت تصرف هذا الشخص إلى شخص غريب. وتفيد هذه العملية التبادلية أو الانتقالية إلى قابلية الأشياء والممتلكات بل البشر أنفسهم للتنازل أو البيع والتصرف فيه. والاغتراب من خلال هذا المعنى يتضمن ما يمكن تسميته تشيؤ العلاقات الإنسانية أي تحول الموجودات الإنسانية الحية إلى أشياء أو موضوعات جامدة، وهنا يصبح الانسان مجرد سلعة قابلة للبيع أو الشراء ويفتقد سمته المتعالية كإنسان (خليفة، 2003:



2.2.1- المعنى الديني: تحدثت الأديان عن الاغتراب الديني الذي يعني الانفصال والابتعاد عن الذات الإلهية بفعل الخطيئة الأصلية، أي الخطيئة التي بدأت من سقوط آدم وعصيانه أوامر الخالق وخروجه وزوجه من الجنة، حيث تؤكد الكنيسة أن نسل آدم ورثوا الخطيئة الأصلية وباتت الخطيئة التفسير الشامل للحياة، من الفقر إلى الدونية الاجتماعية و من الأوبئة إلى الحروب التي جعلت الحياة ومآلاتها مصادفة لا شيء متيقنا فيها، تحكمها قوى متقلبة تتعب البشر بالموت والفاقة. بمعنى أن الأوبئة والهزائم والحروب هي عقاب الهي يتكرر في معظم الأديان (عبد الجبار، 2012: 8).

3.2.1- المعنى الاجتماعي: يدل معنى الاغتراب بشكل عام على العلاقات الإنسانية بين الأشخاص حيث استخدمت كلمة الاغتراب قديما للتعبير عن الاحساس الذاتي بالغرابة أو الانسلاخ سواء عن الذات أو الآخرين. كما يدل فعل الاغتراب في اللغة اللاتينية على الانفصال أو جعل شخص ما مكروها، كما تشير الكلمة اللاتينية ALIENATIO إما إلى حالة انفصال أو شقاق، أو إلى الظروف التي تنجم عنها، ومازال هذا المعنى هو المعنى الشائع للاستخدام الحديث للكلمة الانجليزية الاغتراب ALIENATION حتى وقتنا الحالي (EINBLAU، 1965).

4.2.1- المعنى السيكولوجي: هناك استخدام تقليدي آخر للاغتراب يرجع إلى انجليزية العصور الوسطى والقديمة حيث يشير إلى حالة فقدان الوعي، العجز، أو فقدان القوى العقلية أو الحواس. كما يلاحظ ERIK FROMM في كتابه المجتمع السوي فإن معنى الاغتراب قد استخدم



للدلالة عن الشخص المجنون والذي تدل عليه الكلمة الفرنسية ALIÉNÉ والكلمة الاسبانية ALIENADO، كما يذكر FROMM أن هذين المصطلحين يدلان على السيكوباتي أي الشخص المغترب تماما عن عقله. ولا تزال إلى حد الآن تستخدم الكلمة الانجليزية ALIENIST للدلالة على الطبيب الذي يعالج المرضى الذهانيين (خليفة، 2003: 25).

– إلا أن هذا المصطلح أصبح ذو تاريخ في قاموس المفاهيم والدراسات: اعتبر Rousseau التنازل والتخلي عن الحرية الطبيعية من خلال إنشاء العقد الاجتماعي شكلا من أشكال الرهن للآخر أي للشريك الاجتماعي، ولكن رهن طوعي إرادي. بقدر ما يكون متبادلا (التراهن) وبقدر ما يوفر للفرد حريته المدنية والحضارية، إلا أن هذه الحالة التراهنية التي تصورها Rousseau تتعلق بالمجتمع المتخيل أكثر مما تتصل بالمجتمع التاريخي المعاش، أين يوجد التصادم والتصارع بين الأغنياء والفقراء (عبد الجبار، 2012). فالواقع والحالة المعاشة التي تسودها الفوضى والتنازع هو الذي يقرر شكل الارتهان و مضمونه. فالارتهان يعني الاغتراب الذي يقوم على انتزاع حقوق و ممتلكات بعض المشاركين في الحياة الاجتماعية.. (خليل، 1984).

فالاغتراب هو نسيج معقد من علاقات محبطة ومذلة تنسج وتحبك تحت وطأة الشعور بالدونية والامتهان. وينتشر وينمو في بيئات أوفي ظروف يشعر الفرد والمجتمع أن تضحياته في سبيل المؤسسات والأوطان التي قامت بسواعده صارت تسيطر على مصيره بدلا من أن تقوي قدراته في الحياة، وأصبحت تستغله



لمصالحها أكثر مما تحقق مصالحه. (المصري، 2008). كما يعرف الاغتراب على أنه الحالة السيكوساجتماعية التي تسيطر على الفرد سيطرة تامة تجعله غريبا وبعيدا عن نواحي واقعه الاجتماعي. (Matthews et al، 2016).

يعرف صالح مخيمر الاغتراب على أنه "نوع من الاضطراب في علاقة الفرد بنفسه والعالم. حيث يشعر المرء بأنه غريب عن ذاته منفصل عن واقعه، بسبب فقدانه المعنى المتمثل بصورة اساسية في الهدف والقيمة. مما يقلل الحركة الديناميكية ما بين الذات والواقع (بليردوح، 2016: 4). أما زهران (2004) ترى أن الاغتراب هو شعور الفرد بعدم الانتماء أو فقدان الثقة ورفض القيم والمعايير الاجتماعية، والمعاناة من الضغوط النفسية وتعرض وحدة الشخصية للضعف والانهار، بتأثير العمليات الثقافية والاجتماعية التي تتم داخل المجتمع. يعرف Fromm (1955) الاغتراب على أنه حالة من السخط والاستياء والنفور والعزلة التي يعيشها الفرد ويشعر من خلالها بالاغتراب والابتعاد والانفصال عن نفسه وذاته (kegan، 2008).

أما Seeman يصف الاغتراب بفقدان القوة وفقدان المعنى، وفقدان المعيار، العزلة الاجتماعية، الاغتراب عن الذات، ومن جانب آخر يرى Horowitz (1966) ان الاغتراب هو انفصال حاد عن العالم وعن الأفراد وعن الأفكار التي يحملها الآخرون عن العالم (Nair & Vohra، 2009)

كما يعرف Miller (1967) الاغتراب على أنه حالة من العزلة عن الآخرين. ويعرف Schacht (1970) على أن الاغتراب حالة فصامية للفرد متعلقة ببعض العناصر المحيطة به. أما Kanungo (1979) فيعرف الاغتراب على أنه حالة ادراكية عامة للانفصال النفسي عن العمل باعتباره أن العمل لا يشبع الحاجات



الأساسية للفرد وتوقعاته. ومن جهته يرى Hirschfeld & Field (2000) أن الاغتراب يعكس مدى انفصال الفرد عن عالم العمل (Pate, 2014). وتعرفه جديدي (2012) على أنه الحالة التي يتعرض فيها الفرد إلى الضعف والهجر والانهيار في الشخصية، أي جانب احساسه بالانفصال عن المجتمع والانسلاخ عن الثقافة السائدة في المجتمع. (بليردوح، 2016).

حسب Johnson (1973) فإن الاغتراب كان يطلق عليه تسمية Panchreston وهذا يدل على عمومية هذا المصطلح واستخدامه كتعبير شعبي ومصطلح علمي. وفي نفس السياق يشير Johnson أن مصطلح الاغتراب له ثراء دلالي نتج عنه بعض الغموض والالتباسات نتيجة بعض الكلمات التي لها نفس المعنى والدلالة حيث يعود سبب هذا الالتباس إلى العديد من العوامل:

أولاً: استخدم مفهوم الاغتراب على أساس بعد واحد حيث رأت النظريات المبكرة أن الاغتراب مفهوم ذو بعد واحد يتمثل في فقدان القوة أو فقدان السيطرة على العمل من وجهة نظر كارل ماركس. في حين ظهرت أبعاد أخرى في أواخر الخمسينيات والستينيات على يد Seeman وكانت أول رؤية منظّمة لمفهوم الاغتراب وتشمل تصورات لخمس أبعاد هي انعدام القوة powerlessness ، فقدان المعنى meaninglessness ، فقدان المعايير normlessness ، العزلة isolation، اغتراب الذات self-estrangement.

لقد اعتبر Seeman هذا التصنيف لمفهوم الاغتراب كقاعدة للعديد من الدراسات الامبريقية إلا أنه لقي بعض الانتقادات من طرف بعض الباحثين أمثال Overand (1975) الذي أشار إلى عدم قدرة تفعيل هذه الأبعاد ميدانياً، نظراً لسوء تحديد مفهوم الاغتراب تحديداً كافياً يعبر عن حقيقة المفهوم. وكذا غياب العلاقة بين



هذه الأبعاد الخمسة. في حين رأى آخرون وعلى رأسهم Lang (1985) أن هذا المفهوم يتوقف على اغتراب شخصي أو اغتراب جماعي، وفي نفس السياق أضاف بعدا آخر هو الاغتراب الوظيفي. إلا أنه في الآونة الأخيرة اتجه الباحثون أمثال Hirschfeld & Field (2000) و Bania (2004) إلى العودة والرجوع إلى الاغتراب ذو البعد الواحد فقدان القوة والسيطرة.

ثانياً: عدم وضوح الفرق بين الاغتراب كمفهوم والأسباب السابقة له، وكذا النتائج المترتبة عنه في الأدبيات النظرية، حيث أشار Kanungo (1979) أن العزلة وفقدان المعنى وفقدان القوة يمكن أن تصف مختلف الشروط والأسباب المؤدية للاغتراب، ولكن لا يمكن اعتبارها مساوية أو معبرة عن هذا المفهوم.

ثالثاً: التعريفات النظرية والميدانية للاغتراب أدت إلى زيادة الالتباس حول المفهوم. فتعدد التعريفات خلق خلط وتشويش حول معانيه واستعمالاته وقياسه. بالرغم من الغموض والالتباس الوارد على مفهوم الاغتراب وعدم التحكم فيه وضبط أبعاده بشكل دقيق ومحدد. تبقى الأبعاد التي جاء بها Seeman الأكثر استخداماً في البحوث والدراسات الإمبريقية (Johnson, 1973).

2- مظاهر الاغتراب وأبعاده:

رغم عدم الاتفاق بين الدارسين والباحثين في تقديم معنى محدد لمفهوم الاغتراب، إلا أنه يوجد اتفاق بينهم على عدة أبعاد ومظاهر لهذا المفهوم من خلال الدراسة والتحليل والقياس. ولعل أبرز الدراسات ما قدمه Seeman الذي أشار إلى خمسة أبعاد لهذا المفهوم وقد حصرها في العجز، اللامعنى، اللامعيارية، العزلة والاغتراب عن الذات. وتعتبر مساهمة Seeman في إثراء هذا المفهوم كبداية



لدراسات وأبحاث حالية تطرق فيها باحثون لبعض المظاهر والتي تعتبر كحالة من حالات الاغتراب مثل الانتحار، فقدان الانتماء، التمرد والعصيان، تعاطي المخدرات (خليفة، 2003). وبهذا أصبح مفهوم الاغتراب متعدد الأبعاد والمظاهر حسب مجالات الدراسة وبيئتها.

1.2- العجز: هو شعور الفرد بعدم استطاعته في التأثير في المواقف الاجتماعية التي يواجهها كما لا يستطيع أن يقرر مصيره والتحكم في مجريات الأمور، أو في صنع واتخاذ القرارات المهمة في حياته أو في وظيفته، مما يجعله عاجزاً لتحقيق ذاته (المصري، 2008). كما يقصد بالعجز شعور الفرد باللاحول واللاقوة، وأنه لا يستطيع التأثير في المواقف الاجتماعية التي يواجهها، ويعجز عن السيطرة على تصرفاته وأفعله ورغباته، وبالتالي لا يستطيع أن يقرر مصيره، فمصيره وإرادته ليسا بيده، بل تحدهما عوامل وقوى خارجة عن إرادته الذاتية. كما لا يمكنه أن يؤثر في مجرى الأحداث أو صنع القرارات المصيرية في حياته، فهو يعجز عن تحقيق ذاته أو يشعر بحالة من الاستسلام والخنوع (خليفة، 2003).

2.2- اللامعنى: يُعبّر مفهوم اللامعنى أو فقدان المعنى إلى شعور الفرد بفقدان قيمة الأشياء، أو فقدان معنى الحياة نظراً لغيابها أو خلوها من الأهداف والطموحات. واضطراب التواصل بين ما هو حاضر ومستقبل، أي الإدراك بغياب العلاقة بين ما يقوم به المرء من أعمال في الحاضر وارتباطها بالمستقبل (بشرى علي، 2008)، وفي نفس السياق أشارت إلى أن اللامعنى يعبر عن عدم قدرة الفرد بالتنبؤ بدرجة عالية من الكفاءة بالنتائج المستقبلية. كما يشعر الفرد بفقدان معنى



الحياة ودلالاتها، مما قد يؤدي في نظرهم إلى غياب مسوغات استمرارها (بن زاهي وتاوريريت، 2010).

3.2- اللامعيارية: استخدم Seeman اللامعيارية من وصف Durkheim لحالة الأنومي Anomie، وهي حالة تعبر عن تفكك وانحلال المعايير التي تحكم سلوك الأفراد في المجتمع (خليفة، 2003) و (shmidt، 2012). ويشير شتا (1984) إلى أن Seeman اعتبر الأنومي حالة تعبر عن الموقف الذي تنهار وتتحطم فيه المعايير الاجتماعية المنظمة لسلوك الفرد، مما يجعل هذه المعايير غير مؤثرة ولا تقوم بوظيفتها كقاعدة للسلوك. وفي نفس السياق أشار النكلاوي (1989) أن Seeman تطرق إلى مفهوم اللامعيارية باعتبارها الحالة التي يتوقع فيها الفرد بدرجة كبيرة أو عالية أن أشكال السلوك التي كانت مرفوضة وغير مرغوبة اجتماعياً أصبحت مقبولة أو مطلوبة من منطق إضفاء الشرعية على المصلحة الذاتية للفرد وحجبها عن المعايير وقواعد وقوانين المجتمع.

كما اعتبر Maciver (1950) و Srol (1956) أن اللامعيارية حالة تعبر عن المفهوم الذي قدمه Durkheim والمتعلق بالأنومي، وتعني هذه الحالة في جوهره عن المرحلة التي تفقد المعايير الأخلاقية والقواعد القانونية والشرعية فعاليتها وقدرتها على التحكم في السلوك الاجتماعي، مما يضعف تماسك النسق الاجتماعي ويجعل الأفراد يشعرون بالابتعاد والانفصال عن هذا النظام، هذا ما يؤثر على رغبتهم في التواصل والتعامل والتصرف بروح معنوية داخل النسق العام (Switzer، 2013) ويتسق ذلك مع ما أشار إليه شتا (1998) من أن مفهوم الأنومي حسب Robert Merton يعني تصدعا في البناء الثقافي يحدث في حالة وجود انفصال



حاد بين المعايير الثقافية والقدرات الاجتماعية والبنائية لأعضاء الجماعة للعمل معا، كما حدد Parsons أبعاد مفهوم الأنومي في كل من رفض التكامل العام مع النسق الاجتماعي، وغياب الاتساق أو التوازن في إطار عملية التفاعل الاجتماعي.

4.2- العزلة الاجتماعية: يشير خليفة (2003: 39) أن العزلة الاجتماعية يقصد بها "شعور الفرد بالوحدة والفراغ النفسي، والافتقار إلى الأمن والعلاقات الاجتماعية الحميمة، والبعد عن الآخرين حتى وإن وجد بينهم، كما قد يصاحب العزلة الشعور بالرفض الاجتماعي والانعزال عن الأهداف الثقافية للمجتمع والانفصال بين أهداف الفرد وبين قيم المجتمع ومعاييره. كما يوضح عادل عبد الله (1997: 171) أن العزلة الاجتماعية تمثل مظهرا من مظاهر السلوك الانساني، له تأثيرات خطيرة على شخصية الفرد وعلاقته بالآخرين، حيث تشير إلى عدم قدرته على الانخراط في العلاقات الاجتماعية أو على مواصلة الانخراط فيها، وعلى تقوقعه أو تمركزه حول ذاته، حيث تنفصل ذاته عن ذوات الآخرين، مما يدل على عدم كفاية جاذبية شبكات العلاقات الاجتماعية للفرد من حيث عدم الارتباط بين أعضائها أو الاغتراب فيما بينهم وغياب العلاقات الاجتماعية فيتحرك بعيدا عن الآخرين. وقد يرجع ذلك إلى التغير السريع الذي شهدته الحياة في الآونة الأخيرة، وهو ما يساهم إلى حد كبير في انتشار القلق والاكتئاب، إضافة إلى تبدد القيم وتبدلها، واضطراب العلاقات الإنسانية وعدم الأمن النفسي. (عبد العال، 2003).

كما يشير Charles Melman (2008) أن العزلة الاجتماعية تعني الانفصال والابتعاد عن الآخرين وبقاء الفرد وحيدا في غالب الوقت ويبدأ هذا الانفصال عن الآخرين لأسباب لا يتحكم فيها الفرد بل تخرج عن سيطرته ، فيبدأ بالانسحاب



التدريجي متعمدا أكثر فأكثر (هتهات، 2013). كما تعبر العزلة الاجتماعية عن الحالة التي لا يستطيع الفرد بناء علاقات مع الآخرين لعدم تشاركه قيم وعادات وتقاليده وقوانين المجتمع وسخطه على نظامه (المجتمع) وعلى الوضع العام. حينذاك المجتمع لا يقدم فرص أو مجال للفرد واحتوائه بالتفاعل والانسجام مع البناء الاجتماعي نظرا لبعض التناقضات في المصالح والأهداف والاتجاهات والقيم مع تلك التي يتمسك ويحتفظ بها ويعتقد في أصالتها، حينها سيشعر الفرد بالبعد والانفصال عن المجتمع. (الفتلاوي، 2009). وعليه فالعزلة الاجتماعية على حد تعبير المصري (1994: 28) هي إحدى الظواهر التي يبتعد الأفراد بها عن المحيط الخارجي وعدم الرغبة في الاختلاط مع الآخرين، وتكوين عالم داخلي لهم بدلا من عالم أكبر من عالمهم أو دائرة أكبر من الدائرة الفردية التي يعيشون فيها.

5.2- الاغتراب عن الذات: يشير هذا المظهر من الاغتراب إلى شعور الفرد بفقدان القدرة على الوصول أو بلوغ الأفعال المكافئة ذاتيا، حيث يشعر بفجوة بينه وبين ذاته ، وأن أفعاله لا يمكن أن يستمد منها الرضا والارتياح الذاتي . (خليفة، 2003). أما **HORNEY** فميّزت بين نوعين من الاغتراب عن الذات هما الاغتراب عن الذات الفعلية والاعتراب عن الذات الحقيقية، ويشير الاغتراب عن الذات الفعلية إلى تنحية كل ما كان الفرد عليه بما في ذلك ارتباط حياته الحالية بماضيه . ويعني هذا الاغتراب الابتعاد عن مشاعر الفرد ومعتقداته وفقدان الشعور بذاته ككل . أما الاغتراب عن الذات الحقيقية فيتمثل في التوقف عن سريان الحياة من خلال



الطاقات النابعة من هذا المصدر الذي تشير إليه هورني باعتباره جوهر وجودنا. (خليفة، 2003).

أما من الناحية العمل أو التنظيم فالاغتراب عن الذات هو شعور الفرد بفقدان هويته داخل العمل ، وهو يتصدر جل المظاهر المكونة للاغتراب كاللامعيارية ، فقدان المعنى ، والعزلة الاجتماعية ، ويحدث الاغتراب عن الذات على حد تعبير Rose (1988) عندما لا يكون العمل جزء أساسي ومهم بالنسبة للفرد و الجماعة ، ويعني ذلك أن غياب معنى العمل في المنظمة بالنسبة للفرد وفقدان هذا الدور للقيمة الاجتماعية والنفسية سيؤدي حتما بالفرد إلى الاغتراب عن الذات وعدم قدرته على تحقيق ذاته من خلال هذا العمل (Saleem، 2014).

في حين يعتبر علماء النفس المحدثين وعلى رأسهم Ashforth and Humphrey (1993) أن الاغتراب عن الذات يعبر عن فقدان التواصل مع الذات الحقيقية وإدراك الفرد على أنه يتصرف عكس وخلاف ما يظن ، بمعنى أن الفرد يعيش القطيعة مع الذات الداخلية أو الباطنية والذات الاصطناعية التي اختلقها وفقا لتصوراته عن الحياة، وعليه فالاهتمام بالجوانب الخارجية يمكن أن يغطي الآثار السلبية للاغتراب مؤقتا بطريقة سطحية، لكن بمرور الوقت ستطفو وتظهر مجموعة من الأعراض والتي تؤثر سلبا على سلوكه الخارجي (Nelson & O'Donohue، 2006).

3- أنواع الاغتراب

1.3- الاغتراب السياسي: يرى عبد الوهاب الطراف (2002) أن الاغتراب السياسي هو شعور الفرد بالغربة عن حكومته، وعن النظام



السياسي، واقتناعه أن السياسة والحكومة يسيرها آخرون لحساب آخرين، وفقا لمجموعة قواعد غير عادلة، حيث تتحكم أقلية متميزة على جهاز الدولة. وهو يشعر في هذه الحالة بأن المجتمع والسلطة لا يحسمان به، ولا يعنيهما أمره، وبأنه لا قيمة له في ذلك المجتمع (أبو عجوة وعسلي، 2013). أما بركات (2006: 16) فيرى أن الاغتراب السياسي يحدث عندما تتصرف الدولة ومؤسساتها نحو المجتمع على أنه خلق لخدمتها والالتزام الإرادي أو القسري لإرادتها التي تعلو كل الإرادات، ويصبح الفرد والمجتمع يفقد الكثير من سلطته على وظائفه الحيوية وعلى الجوانب المادية والروحية التي تربطه بالدولة، والتي هي بدورها خاضعة لقوى خارجية. فتمكن الدولة من السيطرة على المجتمع الوطني وتعطيل أدواره يؤول الأمر بالمجتمع إلى خدمة الدولة بدلا من خدمتها له. ويصبح الأفراد بحاجة إلى من يحميهم من النظام الحاكم. حينئذ لا يفكر الفرد في الدولة أنها هي دولته، بل يراها سيفاً مسلطاً فوق عنقه.

وتجدر الإشارة إلى العمل التأسيسي لمفهوم الاغتراب السياسي الذي جاء به الباحث Long (1978) من خلال تفسيره وتحليله لهذا المفهوم، حيث أشار إلى أن الاغتراب السياسي يتكون من خمسة عناصر وتتمثل في العجز، الاستياء، عدم الثقة، النفور، اليأس. وهذه العناصر متداخلة ومتراصة فيما بينها، فارتفاع أي عنصر من هذه العناصر يؤدي إلى ارتفاع العناصر الأخرى. ويمكن تصنيف هذه الخمس مكونات إلى بعدين، حيث أن كل من عنصر العجز، والنفور السياسي يندرجان



تحت البعد الشخصي للسخط السياسي، بينما عنصر عدم الثقة واليأس والاستياء السياسي يشكلون البعد النظامي للسخط السياسي (Corsini، 1994).

2.3- الاغتراب الثقافي: أشار خيرى (2006: 20) على أنه "تنازل الانسان عن حقه الطبيعي في امتلاك ثقافة حرة متنوعة، إراحة لذاته وارضاء لمجتمعه" ويعني ذلك أن الفرد سيجد راحة ذاته في اغترابه بعد اقناعه من طرف آخرين وأيهامه بأن اغترابه الثقافي واجب إيماني، ويطلبون منه التنازل طوعية عن حقه في نقد و تطوير ثقافته هذا من جهة، وكذلك يطلبون منه القبول بتحويل آخرين محددين لممارسة هذا الحق والمتمثل في نقد ثقافته وتطويرها نيابة عنه وعن غيره من جهة أخرى. أما محمد عبد المختار فيرى أن الاغتراب الثقافي الذي يعيشه أي مجتمع أو أفراد ينتابهم شعور أنهم يعيشون بقيم وممارسات لا يتوحدون معها مما يجعلهم يشعرون في قرارة انفسهم بأنهم منفصلون عن هذه القيم والمرجعيات الحضارية الجديدة، وتتجلى أهم مظاهر هذا الاغتراب في اضطراب الهوية الثقافية التي يعرفها ERICSSON على أنها "عملية متعلمة من الواقع الثقافي والاجتماعي الذي يعيشه الفرد في مجتمعه، و أن حالات التمرد والخروج عن الأعراف والقيم، إنما تعبر عن أساليب الرفض الثقافية في المجتمع، بل والشعور بالغربة والاغتراب ما هي إلا صور عن رفض الهوية الثقافية في اظهار سلوكيات غير مألوفة في ثقافة المجتمع". ومن النتائج السلبية الناجمة عن فقدان الهوية الشخصية



أو الثقافية ظهور مجموعة من السلوكيات غير المرغوبة مثل العزلة وانعدام المشاركة الاجتماعية، التمرکز حول الذات، والانغلاق في دائرة الاهداف والمصالح الشخصية دون المصالح العامة ورفض القوانين والمعايير الاجتماعية والثقافية (نوي، 2016).

3.3- الاغتراب الديني: ورد الاغتراب الديني في كافة الأديان على أنه الانفصال والابتعاد عن الله، فقد جاء الاغتراب في الاسلام على النحو الذي أشار إليه النبي عليه الصلاة والسلام "بدأ الاسلام غربيا وسيعود غربيا كما بدأ فطوبى للغرباء" قيل ومن الغرباء يا رسول الله، قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس". (رواه مسلم) فالغرباء هم تلك الفئة القليلة التي استجابت للرسول عليه الصلاة والسلام في مطلع الدعوة وابتعدت عن الشبهات والشهوات (حسن، 1986). وفي نفس السياق أشار فتح الله خليف أن الاغتراب في الاسلام جاء في ثلاث درجات تمثلت في اغتراب المسلم بين الناس، اغتراب المؤمن بين المؤمنين، واغتراب العالم بين المؤمنين، ويعتبر هذا الأخير أشد أنواع الاغتراب نظرا لقلبتهم بين الناس وقلة مشاركة الناس لهم، وعليه فالإسلام لم يحرم التمتع بالدنيا ما تعلق بالحلال، وإنما الذي حرمه هو الانغماس في الشهوات التي تبعد القلب عن ذكر الله، بهذا المعنى يكون الاغتراب الديني اغترابا عن الحياة الاجتماعية الزائفة الجارفة، واغترابا عن النسق الاجتماعي غير العادل، فالغرباء بهذا المعنى قاوموا الحياة ومغرياتها بطريقة إيجابية، فقهرها سلطة الحكام



وسلطة النفس، وترويضها للامتثال للطاعات واعتزال الآخرين فتحول النظام السياسي الذي يمثل الرعب والخوف في قلوب المسلمين إلى نظام روحي يشعر الأفراد بالأمن والأمان (خليفه، 2003).

كما أن الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أشاروا إلى أن الصنمية ليس ما يعبد الفرد لعدة آلهة بدلا من إله واحد، وإنما المقصود من ذلك أن تلك الأصنام هي من صنع الفرد ونتاج يديه بعد أن يتسبده ويصبح فوقه. إن الفرد وهو يعبد الصنم إنما يعبد ما خلق بنفسه، وفي هذه الحالة يصبح الفرد شيء، فينقل كل ما هو إنساني في داخله إلى الصنم، وبدلا من أن يحقق نفسه كذات، وكفرد خلاق ومبدع فإنه يحقق ذاته بصورة مزيفة وسلبية عن طريق الخضوع للصنم، ويترتب على ذلك أنه كلما احتقر الفرد نفسه كلما صار الصنم الذي صنعه أعظم وأقوى، فالصنم هو الشكل المغترب لإدراك الفرد لذاته بمعنى أن الفرد في عبادة الصنم يعبد ذاته المغتربة. فعلى حد تعبير Fromm الفرد الصنمي ينحني لعمل يديه، إن الصنم يجسد قوى حياته بشكل مغترب. (حماد، 2005).

4.3- الاغتراب النفسي: يرى علماء النفس أن الاغتراب هو حالة معينة لعلاقة الفرد بنفسه وبغيره، فهو يشعر بالعزلة لأنه قد انفصل عن الطبيعة وعن الآخرين، كما يشعر أنه منفصل عن ذاته وعن مشاعره ومنفصل عن الآخرين وعن المجتمع، فالاغتراب ظاهرة تدل على علاقة الانسان بالعالم الخارجي وعلاقته بذاته حيث يشعر الفرد ان العالم والأشياء والأفراد ومجريات الأمور غريبة عنه ومتناقضة معه ومختلفة، فيرفضها ويعلن العداء لها، فهو موقف مناهض وحاقد على العالم، وتطغى مشاعر الوحدة والعزلة والرفض وفقدان الأنا والهوية. (اليسوي، 2001: 194).



فالاغتراب النفسي مفهوم عام وشامل يعبر عن الحالات التي تكون فيها وحدة الشخصية منشطرة أو ضعيفة ومنهارة، بفعل العمليات الاجتماعية والثقافية القائمة بالمجتمع. مما يدل على أن الاغتراب يشير إلى النمو المشوه للشخصية الإنسانية، حيث تفقد هذه الشخصية مقومات الاحساس المتكامل بالوجود والديمومة. وتعتبر حالات الاضطراب النفسي صورة من صور الاغتراب التي تضرب الشخصية. ويشمل مفهوم الاغتراب في الشخصية النواحي التالية:

- حالات عدم التكيف التي تعانيها الشخصية من عدم الثقة بالنفس والقلق.
 - فقدان الاحساس بالتماسك والتناسق الداخلي للشخصية.
 - ضعف الهوية والانتماء والشعور بفقدان القيمة وغياب الأمن. (وظفة، 1998).
- 5.3- الاغتراب الوظيفي: يرى الشوّاف (2008) أن الاغتراب الوظيفي يعبر عن شعور العاملين بفقدان الانتماء لمنظمة عملهم والتي لم تعد المكان المناسب والملائم للاستمرار في العمل بها، نظرا لأسباب مرتبطة بالمنظمة أكثر من ارتباطها بالعاملين. وهو توجه خطير يمسّ جوانب الانتماء و ولاء العاملين للمنظمة، مما ينتج أضرار وخيمة لكلى الطرفين. (دروزة والقواسمي، 2014).
- ويتمتع الاغتراب الوظيفي بجذور تاريخية تضرب في أعماق التاريخ، حيث بدأت ملامح هذا المفهوم في التداول بين المفكرين خلال أواخر القرن الثامن عشر، وعلى وجه التحديد على يد CHILLER (1795) في رسالته عن "التربية الجمالية" من خلال ملاحظته للظروف غير الإنسانية التي نتجت بفعل الثورة الصناعية والتي



أصبحت تمثل تهديدا للأحوال الإنسانية في أوروبا، فأشار في رسالته على أن هذا الفرد يعيش عدة انفصالات، انفصالا عن المتعة في العمل، وانفصال الوسيلة عن الغاية، وانفصال الجهد عن العمل. ففي ظل التخصص الدقيق والتعقيد الشديد أصبح هذا الفرد لا يرتبط في أداء عمله إلاّ بجزء صغير من الكل الذي يعمل فيه، فتحول هذا الفرد إلى قطعة انسان لا قيمة لها بين الأصوات المنبعثة من الآلات التي يديرها، لذا فقد هذا الفرد روح التناغم والانسجام في حياته، وبدلا من أن يعبر في عمله عن طبيعته كانسان أصبح مجرد صورة مشوهة للعمل الروتيني الذي يؤديه (حماد، 2005: 75).

خاتمة

بعد تأكد الفرد من عدم قدرته على التعايش مع اغترابه والاستمرار في علاقاته مع الغير أو مع المؤسسة التي ينتمي إليها أو يعمل ضمنها. حينها يدرك أنه لا يقوى على تغيير وتعديل الواقع، فيحاول الانسحاب أو الهروب منه بحثا عن سبيل وفرصة أخرى للتخلص من وضعه المعاش. وغالباً ما يتم هذا الانسحاب بعدة أشكال حسب الظروف والأوضاع التي قد تساعد على الخلاص من واقعه ولو شكلياً. وتحت وطأة هذا الوضع قد يجد المغترب أشكالاً عدة يرى فيها مخرجاً لذلك كالهجرة وتغيير الأوطان نظراً لخيبة الأمل التي يصاب بها الفرد نتيجة محاولاته المتجددة واليائسة لتغيير وضعه. وكطريقة انسحابية أخرى قد يغرق الفرد في الأوهام أو يتحوّل إلى الانغماس في نشاطات التسلية التي قد تنسيه هذه المعاناة. أو يلجأ إلى التسامي بالإبداع في مجالات مختلفة، أو التعلّق بالعودة إلى الماضي، وغيرها



من الوسائل والطرق الانسحابية التي يتّخذها الفرد ليضع حدًا لتلك العلاقات التي تجعل منه فردا عاجز، إلّا أنه قد يكتشف البعض أن الانسحاب لا يشكّل حلاً مجدياً لهذه الأوضاع، بل يضعه موضع ازدراء باعتباره يمثل نوعاً من اليأس والتشاؤم والفشل في تغيير الواقع، لكن يبقى الانسحاب لدى البعض خياراً يلجؤون إليه كآلية للهروب من الواقع غير المرغوب فيه.

قائمة المراجع

- 1- أبو عجوة، ياسر سالم وعسليّة، محمد ابراهيم. (2013). الإنقسام الفلسطيني وعلاقته بالاغتراب السياسي من وجهة نظر طلبة الجامعات. مجلة جامعة الأقصى، 17(2): 137-176.
- 2- بركات، حليم. (2006). الاغتراب في الثقافة العربية: متاهات الإنسان بين الحلم والواقع. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- 3- بليردوح، كوكب الزمان. (2016). واقع الاغتراب السيكوسوسيولوجي لدى اللاجئين السوريين بالجزائر. مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، 27(2): 515-527.
- 4- بن زاهي، منصور وتاوريريت، نورالدين. (2010). الاغتراب كشكل من أشكال المعاناة في العمل. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية (عدد خاص بالملتقى الدولي حول العمل): 132-149.
- 5- حسن، سعد. (1986). الاغتراب في الدراما المصرية بين النظرية و التطبيق، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- 6- حماد، حسن. (2005). الإنسان المغترب، القاهرة: مكتبة دار الكلمة.
- 7- خليفة، محمد عبد اللطيف. (2003). دراسات في سيكولوجية الاغتراب، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.



- 8- خليل، أحمد خليل. (1984). المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، ط1، بيروت: دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع.
- 9- خيرى، حازم. (2006). الاغتراب الثقافي للذات العربية. القاهرة: دار العالم الثالث.
- 10- دروزة، سوزان والقواسمي، ديمة. (2014). أثر مناخ العمل الاخلاقي في الشعور بالاغتراب الوظيفي. المجلة الاردنية في ادارة الاعمال، 10(2): 297-316.
- 11- شتا، السيد علي. (1998). اغتراب الإنسان في التنظيمات الصناعية، الاسكندرية: شباب الجامعة للنشر والتوزيع.
- 12- عبد الجبار، فالح. (2012). المقدمات الكلاسيكية لمفهوم الاغتراب. مجلة الكوفة، 2: 5-56.
- 13- عبد العال، حمدي. (2003). فعالية التدعيم الاجتماعي من الرفاق والكبار في خفض السلوك الانعزالي للطفل (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، جامعة الزقازيق، مصر.
- 14- علي، بشرى. (2008). مظاهر الاغتراب لدى الطلبة السوريين في بعض الجامعات المصرية. مجلة جامعة دمشق، 24 (1): 513-561.
- 15- العيسوي، عبد الرحمان. (2001). الصحة النفسية. الاسكندرية: دار منشأة المعارف.
- 16- الفتلاوي، علي شاك. (2009). العزلة الاجتماعية لدى المهجرين العراقيين. مجلة الآداب، (91): 383-413.
- 17- المصري، رفيق محمود. (2008). الاغتراب لدى الأكاديميين الفلسطينيين، مجلة عجمان للدراسات والبحوث، 7 (1): 118-148.
- 18- المنجد الأبجدي. (1987). ط 5، بيروت: دار المشرق.
- 19- النكلاوي، أحمد. (1989). الاغتراب في المجتمع المصري المعاصر، القاهرة: دار الثقافة العربية.



- 20- نوي، إيمان. (2016). البيئة الرقمية وعلاقتها بالاغتراب الثقافي عند الطلبة الجامعيين (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، جامعة محمد خيضر، بسكرة.
- 21- هتهات، مسعودة. (2013). المشكلات النفسية والاجتماعية لدى المراهقين المتمدرسين مستخدمي الأنترنت (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.
- 22- وطفة، علي. (1998). المظاهر الاغترابية في الشخصية العربية، مجلة عالم الفكر، 27(2): 280-231.
- 23- Corsini, R. J. (1994). *Encyclopedia of psychology* (2nd ed.). USA: Wiley interscience publication.
- 24- Einblau, D. (1965). *Alienation: A social process*. (Master's thesis). Simon Fraser University, Canada.
- 25- Hirschfeld, R. R. & Field, H. S. (2000). Work centrality and work alienation: distinct aspects of general commitment to work. *Journal of organizational behaviour*, (21), 789-800.
- 26- Johnson, F. (1973). *Alienation: concept, term and meanings*. New York: seminar press.
- 27- Kegan, P. (2008). *Fromm: the sane society*. Great Britain: TJ International Ltd.
- 28- Lang, D. (1985). Preconditions for three types of alienation in young managers and professionals. *Journal of occupational behavior*, 6, 171-182.
- 29- Matthews, T. et al. (2016). Social Isolation, Loneliness and depression in young adulthood: A behavioural genetic analysis. *Soc Psychiatry psychiatr Epidemiol*, 16(7), 127-137.
- 30- Nair, N. & Vohra, N. (2009). Developing a new measure of work alienation. *Workplace rights*, 14(3), 293-309.



- 31- Nelson, L. & O'Donohue, W. (2006). *Alienation psychology and human resource management*. Proceedings of the 2nd Australian centre for research in employment and work conference, prato, Italy.
- 32- Pate, A. (2014). *Social isolation: its impact on the mental health and wellbeing*. Melbourne, Australia: COTA Victoria.
- 33- Saleem, A. (2014). Theme of alienation in modern literature. *European journal of English Language and literature studies*, 2(3), 67-76.
- 34- Schmidt, K. A. (2012). Alienation normlessness, isolation and Estrangement: A neo-thomistic approach. *The journal for the sociological integration of religion and society*, 2(1), 36-54.
- 35- Switzer, T. G. (2013). *Measuring normlessness in the workplace: a study of organizational anomie in the academic setting*. (Doctoral thesis). University of Antioch, Ohio.